العددِ 21A ايار 2026
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
NO.21A May 2026 Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

الاستراتيجية الفرنسية تجاه الدول الفرانكوفونية (دراسة تحليلية)

مدرس بلسم سعد عبد الستار
جامعة النهرين/ كلية العلوم السياسية

Abstract:

France imposed its dominance over Francophone countries through the colonization of their lands, exploitation of their natural resources, and control over their economies. This influence is witnessing a decline due to increasing awareness in these countries, as French military bases decrease and French companies face difficulties, alongside the growing influence of other international powers. French strategy in Francophone countries has shifted from direct military intervention to indirect intervention, in response to rising challenges both domestically and internationally. For example, on the international level, we see the growing influence of Russia and China, while domestically, we observe changing political orientations in these countries.

In recent years, France has lost its military bases and soldiers in Francophone countries, which signifies a decline in its military influence. This has been reflected in its economic influence as well, as the military aspect supports the economic aspect, and if the military influence declines, the economic influence will also decline. The nature of the relationship between France and Francophone countries has shifted from a colonial relationship characterized by dominance and intervention to one characterized by equality and a pursuit of sovereignty, as France is no longer able to impose its influence on populations that have become more aware and are striving for independence.

الخلاصة :

فرضت فرنسا هيمنتها على الدول الفرانكفونية عبر استعمار أراضيها واستغلال مواردها الطبيعية والتحكم في اقتصادات هذه الدول ، يشهد هذا النفوذ تراجعاً بسبب الوعي المتزايد في هذه الدول ، حيث تتناقص القواعد العسكرية الفرنسية وتواجه الشركات الفرنسية صعوبات، مع تزايد نفوذ قوى دولية أخرى.

تحول الاستراتيجية الفرنسية في الدول الفرانكفونية من التدخل العسكري المباشر إلى التدخل غير المباشر ، وذلك استجابة للتحديات المتزايدة على الصعيد الداخلي والخارجي ، مثلاً على الصعيد الخارجي نرى تصاعد النفوذ الروسي والصيني، اما على الصعيد الداخلي نرى تغيير التوجهات السياسية في هذه الدول .

ان فرنسا خسرت في السنوات الأخيرة قواعدها العسكرية وجنودها في الدول الفرانكفونية ، وهو ما يعني تراجع نفوذها العسكري ، هذا الأمر انعكس على النفوذ الاقتصادي ، فالجانب العسكري يدعم الجانب الاقتصادي، وإذا تراجع العسكري سيتراجع الاقتصادي أيضًا.

ان طبيعة العلاقة بين فرنسا والدول الفرانكفونية تحولت من علاقة استعمارية تتسم بالهيمنة والتدخل الى علاقة تتسم بالندية وتسعى الى تحقيق السيادة ، حيث لم تعد فرنسا قادرا على فرض نفوذها على شعوب أصبحت اكثر وعياً وتسعى الى الاستقلال .

المقدمة :

تشغل افريقيا حيزاً كبيرا في تفكير صناع السياسة الفرنسية ، الذي زاد في أهميتها مواردها الطبيعية المتنوعة لا سيما وأنها قليلة الاستهلاك لهذه الموارد ،ا أدى هذا إلى زيادة اهتمام الدول الكبرى بها ، ومن هذه الموارد النفط والغاز الطبيعي الذي يعد أساس الاقتصاد العالمي والعديد من المعادن الاخرى كالذهب واليورانيوم والنحاس والماس اضافه الى موارد اقتصادية اخرى ، الا انها تعتبر من افقر دول العالم استثماراً واقلها تطوراً .

جذور الصلة الفرنسية بالقارة الافريقية تعود الى الفترات التي بدأ الغرب بالتغلغل الى القارة الافريقية بحجة التجارة والاستكشاف والتي كانت بداية الاستعمار الغربي وعلى راسهم فرنسا ،اصبحت افريقيا ساحة للصراعات الاستعمارية الغربية ، حيث شكل الغزو الفرنسي لمصر عام ١٧٩٨ البداية الفعلية للتغلغل الفرنسي في القارة الأفريقية، ونتيجة هذا التغلغل استعمارالعديد من دول القارة والتي شكلت كتلة يطلق عليها تسميت دول (الفرانكوفون) ويشير هذا المصطلح الى الاشخاص او البلدان التي تستعمل اللغة الفرنسية ، ويقدر عدد الناطقين باللغة الفرنسية حوالي 321 مليون شخص في العالم ، وقد عرف الكاتب السياسي اللبناني قاسم محمد عثمان الفرانكوفونية انها واقع ونمط تفكير وسلوك حياة قبل ان تكون نموذج سياسي .

أن الاهتمام الفرنسي بالقارة الأفريقية لم يكن بسبب الصراع بين الدول الغربية على مناطق النفوذ ، وأنما تعود بواعث الاهتمام الى تحقيق اهداف اساسية هي المكانة والمصلحة ، مع التغيرات التي شهدها النظام العالمي وظهور النظام العالمي الجديد والتي اصبحت فيه القارة الافريقية محور استراتيجي تدور حوله تفاعلات القوى الكبرى .

نهجت فرنسا سياسة استعمارية استيعابية واسعة هدفها استيعاب جميع الافارقة في المستعمرات الفرنسية ، ولتحقيق اهدافها اعتمدت فرنسا منهجاً استعمارياً خاصاً بها ، حيث يتميز هذا النهج بعدة مقومات منها :

- القضاء على جميع الثقافات الافريقية ودمجهم في الثقافة الفرنسية

- استعمال القوة العسكرية ، والابادة الجماعية

- القضاء على لغة الشعوب المحلية واحلال اللغة الفرنسية لترسيخ مشروع فرنسا الاستعماري الفرانكفونية - استنزاف الثروات الافريقية لصالح بناء الاقتصاد الفرنسي

- قمع حركات التحرر الافريقية ، وابقاءهم تحت خط الفقر والمرض والجهل

ان الاستعمار الفرنسي لدول القارة الافريقية كان استعمار ثقافي الهوية ، حرص على تغير الهويات الخاص للشعوب الافريقية وتحويرها الى دول فرانكوفونية ، كما انه اتصف بصفة الاستعمار الدموي الوحشي ، بداية من الرق والمجازر البشرية التي راح ضحيتها عشرات الالف من الابرياء ونهب الثروات وتدمير المدن والقرى ،كان نتيجه هذا القمع ظهور الشرارة الاولى لحركات التحرر .

ان السياسة الفرنسية تجاه القارة الافريقية باتت ثابتة تقريباً على مدار العقود الماضية ، ولم يتغير في ذلك سوى التخطيط الاستراتيجي ، حيث لاتزال فرنسا من خلال هذه السياسة مسيطرة على موارد وثروات القارة الافريقية وتعد فرنسا القوى الاكثر نفوذ في المنطقه رغم ظهور فاعلين جدد في المنطقة منهم الولايات المتحدة الامريكية وروسيا والصين .

ان السياسة التي تتبعها فرنسا تجاه القارة الافريقية تعد جزء اساسي من المشاكل التي تعيشها القارة الافريقية في ظل الاستعمار الاقتصادي عن طريق الفرانك سيفا ويسمى ايضاً الفرانك الافريقي وهي عملة فرضتها فرنسا في القرن العشرين على الدول الافريقية التي كانت مستعمرات لها ، من خلال الفرانك سيفا نجحت فرنسا في الحفاظ على مكانتها ودورها الفعال في الهيمنة الاقتصادية على اقتصاديات القارة الافريقية .

الإشكالية : ماهي الأهداف الاستراتيجية التي اتبعتها فرنسا تجاه الدول الفرانكفونية ؟

الفرضية : اتبعت فرنسا استراتيجية إعادة التموضع في الدول الفرانكفونية بعد التراجع الذي شهدته فرنسا في الفترات الأخيرة .

مناهج البحث: المنهج التحليلي الذي يركز على الاستراتيجية التي اتبعتها فرنسا لتحقيق أهدافها في هذه الدول .

هيكلية البحث : ينقسم البحث الى مبحثان الأول بعنوان (اهداف الاستراتيجية الفرنسية تجاه دول الفرانكفونية) ، والمبحث الثاني بعنوان (هياكل النفوذ الفرنسي في الدول الفرانكفونية ومالاتها المستقبلية)

المبحث الاول

اهداف الاستراتيجية الفرنسية تجاه دول الفرانكفونية

ان طبيعة المصالح الفرنسية في دول القارة الإفريقية تتوزع بين المصالح الوطنية التي منها، مصالح تتعلق بالجانب العسكري والأمن والاقتصاد، وثمة مصالح تتعلق بالنظام العالمي، واخرى مصالح أيديولوجية، وتتراوح في كثافة هذه المصالح ما بين المصيرية، والحيوية والكبرى والعادية.

تسعى الاستراتيجية الفرنسية الى تحقيق جملة من الاهداف في دول الفرانكفونية ، لما تتمتع به هذه الدول من اهمية ، حيث تنبع هذه الاهمية من الموقع الجيوسياسية لدول الفرانكفونية ، وبما تمتلكه من ثروات وموارد طبيعية .

المطلب الاول

الاهداف العسكرية الفرنسية

الوجود العسكري الفرنسي في دول القارة الافريقية هو جزء من الاستراتيجية الفرنسية ما بعد الاستعمار، يرتكز الهدف العسكري للاستراتيجية الفرنسية ازاء دول القارة الافريقية خلال الحرب الباردة في الحد من انتشار النفوذ السوفيتي في القارة ، الا ان المخاطرالبيئية تغيرت بعد انتهاء الحرب الباردة وظهرت مخاطر جديدة تهدد مصالح فرنسا في المنطقة ، منها :[1]

- التنافس الامريكي – الصيني

- انتشار الحركات المتطرفة الارهابية في دول القارة الافريقية

للحفاظ على الوجود والهيمنة الإقليمية لفرنسا في القارة الافريقية تبنت مجموعة من الاستراتيجيات سواء من خلال قواعدها العسكرية المنتشرة بالقارة أو عمليات عسكرية خاصة لمكافحة التنظيمات الارهابية والتصدي لها لبناء السلام في القارة الافريقية، خاصتاً بعد احداث 11\ ايلول \ 2001 التي جعلت من الساحل الافريقي نقطة عبور للعديد من التنظيمات الارهابية المتطرفة .[2]

اعتمدت فرنسا فكرة ترويج الخطر الذي يهدد أمن دول الجوار والمجموعة الدولية برمتها الأمر الذي يتطلب توفرغطاء شرعي للقيام بعمليات عسكرية للقضاء على الحركات الارهابية ومنع انتشارها في دول القارة الافريقية ،كما سعت فرنسا الى بناء قواعد قواعد عسكرية ، ونشرت جيشها في كل الدول التي امتد إليها نفوذها واهمها ،"بنين بوركينا فاسو، كوت ديفوار، غينيا، مالي، النيجر، السنغال، توجو. الكاميرون الكونغو الجابون غينيا الاستوائية، إفريقيا الوسطى، وتشاد" ، وفي المناطق التي تشكل عمق استراتيجي في القارة، من أجل حماية صواريخها النووية من أي هجوم عسكري مفاجئ ، كما اعتمدت فرنسا استراتيجية أمنية جديدة لبناء السلام في دول القارة الافريقية اساسها التعاون الأمني وتقديم الدعم اللوجستي ، وتدريب الوحدات العسكرية المحلية وتبادل المعلومات الأمنية للسيطرة على العناصر الإرهابية ومكافحتها.[3]

تعد المصالح الدفاعية الفرنسية التي توفرها لها علاقتها بدول القارة الافريقية بمثابة المصالح المصيرية ، فعلى صعيد الدفاع والأمن تعد سيطرة فرنسا على المواد الخام، وبخاصة المعادن الداخلة في التصنيع العسكري الفرنسي ، واهمها

[1] مجدي كامل ، قراصنة الصومال اسرائيل..امريكا .. ومسمار جحا، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ط1 ، 2009، ص 222
[2] د. مجدي كامل ، قراصنة الصومال اسرائيل..امريكا .. ومسمار جحا، مصدر سابق الذكر ، ص254
[3] د. عامر عبد المنعم، الأيام الأخيرة لفرنسا في إفريقيا .https://2-m7483.azureedge.net/opinions/

اليورانيوم الأفريقي، الذي يغذي الترسانة العسكرية النووية الفرنسية ويمنحها قوة الردع والقدرة على الدفاع في حال الاعتداء.

تظل إفريقيا المنطقة الاكثر عرضة للتدخلات العسكرية في العالم، و فرنسا هي الدولة الأكثر تورطا في هذا الإطار، ونتيجة لهذا فأن دور فرنسا في النظام الدولي يتشابك مع عدم الاستقرار في إفريقيا ، بفضل سجلها الحافل بالتدخلات العسكرية في إفريقيا، وفضلاً عن كونها الحليف الأكثر أهمية للولايات المتحدة الامريكية في إستراتيجيتها لمكافحة الإرهاب في جنوب الصحراء الكبرى ، أصبحت فرنسا الدولة الإطار للاتحاد الأوروبي بشأن الأمن الإفريقي .[4]

المطلب الثاني

الاهداف الاقتصادية الفرنسية

تشكل القارة الافريقية رافداً مهماً للنهضة الاقتصادية الفرنسية والأقل كلفة ، بما يحققه لمواطنيها من تعزيز الرفاهية الاقتصادية والأمن الغذائي، ذلك بأن المستعمرات الفرنسية الإفريقية، كانت ولا تزال المصدر الرئيسي للسلع الغذائية، والمواد الخام اللازمة للصناعات الفرنسية، ومن ناحية أخرى ترتبط فرنسا باتفاقيات تعاون نقدي، مع ثلاث مناطق نقدية إفريقية، وهي الاتحاد الاقتصادي والنقدي لغرب إفريقيا، والجمعية الاقتصادية والنقدية لوسط إفريقيا، واتحاد جزر القمر، ومن خلال التحكم في الفرنك الخاص بالمناطق النقدية الإفريقية الثلاث، المرتبط بالفرنك الفرنسي ومن بعده اليورو، تمكنت فرنسا من الهيمنة الكاملة على اقتصادات دول هذه المناطق النقدية، والتي كانت جميعها مستعمرات فرنسية باستثناء غينيا[5]

وتعد فرنسا الدولة الاولى في استيراد المواد الخام من هذه الدول ، المتمثلة باليورانيوم والفوسفات والنفط والفسفور ، حيث تزود الدول الفرانك فونية فرنسا بأكثر من 18 مليون طن من سنوياً[6]

ومن هنا تصبح السيطرة الاقتصادية على الدول الفرانك فونية هي وسيلة وهدف في نفس الوقت وصولا الى اهدافها الاساسية ، وهي الاستيلاء على ثروات البلاد من خلال اتفاقيات اقتصادية طويلة المدى ، مثل ربط العملة المحلية بالفرانك الفرنسي والتحكم في سعر الصرف .[7]

المحرك الاساسي للاهداف الاقتصادية الفرنسية في الدول الفرانك فونية هو الاستحواذ على اكبر قدر من مواردها الطبيعية بأقل تكلفة وادنى جهد وتوفير اسواق للمنتجات الفرنسية في هذه الدول

الاهداف الاقتصادية الرئيسية لفرنسا في الدول الفرانك فونية هي

- تامين موارد الطاقة الاستراتيجية النفط والمعادن من الدول الفرانك فونية والتي تعد مصدر حيوي للصناعات الفرنسية
- توفير اسواق لتصريف المنتجات الفرنسية في الدول الفرانك فونية مما يعزز النمو والازدهار الاقتصادي للشركات الفرنسية
- تعزيز التبادل التجاري والاقتصادي عن طريق دعم الشركات والاتفاقيات الفرنسية –الفرانكوفونية

المطلب الثالث

الاهداف العسكرية الفرنسية

[4] د. محمد علي عدراوي ، انسحاب فرنسا من المشهد الاستراتيجي العالمي . https://bit.ly/3PMsh-2022

5 د. رشيد قسيبة ، التغلغل الفرنسي في اقريقيا وبناء الامبراطورية الاستعمارية خلال القرن 19، مجلة الدراسات الافريقية ، الجزائر ، المجلد الثالث ،العدد9 2021، ص 51

6 د. بدر حسن شافعي ، القمة الفرنسية –الافريقية:محاولة للتقييم ، مجلة السياسة الدولية ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة ، العدد 144، ص167

7 د. رشيد قسيبة ، التغلغل الفرنسي في افريقيا وبناء الامبراطورية الاستعمارية خلال القرن 19، مصدر سابق الذكر ، ص52

يعد النفوذ العسكري الفرنسي في القارة هو الأكبر أوروبيًا حيث تتمتع فرنسا بتاريخ طويل من الانخراط العسكري في إفريقيا سواء من خلال قواعدها العسكرية المنتشرة بالقارة أو من خلال عملياتها العسكرية الخاصة ، الأهداف العسكري الفرنسية في إفريقيا هو جزء مهم من استراتيجية ما بعد الاستعمار، على الرغم من تراجع نفوذها وتقلص عدد قواتها في بعض مناطق القارة ، فقد استخدمت فرنسا استراتيجية وجودها الأمني منذ إنهاء الاستعمار لممارسة نفوذها في البلدان الإفريقية التي لديها فيها مصالح استراتيجية ، وللحفاظ على الهيمنة والمكانة الإقليمية [8]

فرضت فرنسا بعد الحرب الباردة سيطرتها ونفوذها على مواقع استراتيجية مهمة بالنسبة لها، بالإضافة إلى إنشائها عدد كبير من القواعد العسكرية كجزء من الأهداف الاستراتيجية العسكرية التي تضمن هيمنتها في المنطقة ، كما عملت على تأمين آبار النفط وضمان تدفقه للأسواق الفرنسية و حصولها على الحصة الكبيرة في سوق السلاح، كما سعت لتوقيع عدد من الاتفاقيات والمعاهدات لضمان وجود قواعدها العسكرية في مناطق متميزا استراتيجياً [9]

التواجد العسكري الفرنسي في القارة اخذا صور متعددة، كالتواجد بصورة قواعد عسكرية، والقيام بعمليات خاصة من قبل الجنود الفرنسيين، اضافتاً الى المساهمة في الاستقرار الإقليمي والحفاظ على العلاقات مع دول القارة من خلال تدريب الجنود الافارقة وتزويدهم بالسلاح والدعم اللوجستي ، حيث تتميز العلاقات الفرنسية الافريقية بالترابط المباشر، وإن النفوذ الفرنسي يتمثل بقواعد عسكرية في دول متعددة مثلا دول ساحل العاج، وتشاد، وجيبوتي، ورواندا، والجزائر، والغابون ومناطق أخرى [10]

القواعد العسكرية الفرنسية في القارة الافريقية تكون قواعد عسكرية دائمة وأخرى مؤقتة ، اهم القواعد العسكرية الدائمة هي : [11]

-القوات الفرنسية العسكرية في الغابون

-القوات الفرنسية العسكرية في كوت ديفوار

-القوات الفرنسية العسكرية في السنغال

-القوات الفرنسية العسكرية في جيبوتي

تتميز القاعدة العسكرية الفرنسية في جيبوتي بأهمية استراتيجية خاصة من ناحية مراقبتها للمدخل الجنوبي للبحر الأحمر وهو الممر المائي البالغ الأهمية على المستوى التجاري والاستراتيجي لفرنسا لأنه يربط خطوط التجارة العالمية بين شرق أسيا وأفريقيا والشرق الأوسط.).

اما بالنسبة لأهم القواعد العسكرية الفرنسية غير الدائمة هي: [12]

-قاعدة نجامينا الجوية " تشاد "

-قاعدة بوانت نوار " جمهورية الكونغو "

-قاعدة بانغي " جمهورية افريقيا الوسطى "

وتشمل الأهداف العسكرية الفرنسية في المنطقة مكافحة الإرهاب ، حيث قامت فرنسا بسبع عمليات عسكرية رئيسية خلال الفترة 2006-2016 أهمها ، " برخان ، سانغاريس ، سرفال ، هارمتان ، ليكورن ، بوالي ، ايبرفييه " [13]

---

[8] د. يونس بفلاح ، المقاربة الفرنسية الجديدة في افريقيا ، مركز الجزيرة للدراسات ، 2018 https://bit.ly/3PIFOV

[9] د. راوية توفيق ، السياسة الفرنسية في افريقيا.. الادارة العسكرية في خدمة المصالح الاقتصادية ، مركز المنتدى الاسلامي ،لندن،2014، ص 31

[10] المصدر سابق الذكر

[11] قواعد فرنسا في أفريقيا https://share.google/dloTEoSLBU77W

[12] قواعد فرنسا في افريقيا ، مصدر سابق الذكر

المطلب الرابع

الأهداف الثقافية الفرنسية

فرنسا فرضت سيطرتها على أكثر من 35% من مساحة القارة، واستمر حكمها لها أكثر من ثلاثة قرون، في حوالي عشرين دولة إفريقية ، تمييز الاستعمار الفرنسي بأنه ثقافي الهوية، حريصا على تدمير الهويات الخاصة للشعوب، وصبغها بألطابع المسيحي والفرنك فونية [14]

استراتيجية الاستعمار الفرنسي الجديد هي تصدير ثقافي قائم على الاستيعاب أي انتشار اللغة والثقافة الفرنسية كاستراتيجية لتثقيف النخب السياسية الإفريقية المساندة لها ، وتقليص الهويات الوطنية المحلية من أجل ضمان استمرارية الهيمنة الفرنسية على القارة الإفريقية [15]

تراث فرنسا الثقافي بإفريقيا الفرنكوفونية ذا بعد تاريخي ، حيث تسعى فرنسا جاهدة للحفاظ على هذا التراث ، عن طريق مساعداتها لتمويل التعليم في إفريقيا ، حيث ان اكثر من عشر سكان القارة الافريقية مازالو يتحدثون اللغة الفرنسية .

الاستراتيجية الثقافية الفرنسية تأتي لتوازن التفوق الاقتصادي للقوى الدولية في القارة الإفريقية، حيث يعتبر الترويج للغة الفرنسية أولوية لها لاستيعاب الشعوب الإفريقية على عكس القوى الدولية الكبرى التي تبحث عن المصالح المادية فقط ، حيث أن الفرنكوفونية هي صورة لاستعمار ثقافي جديد[16]

وبذلك ساهمت الاستراتيجية الثقافية الفرنسية بشكل كبيرة في تسهيل مداخل السيطرة والهيمنة السياسية والعسكرية والاقتصادية وتعزيز نتائجها، ولقد اعتمد الاستعمار الفرنسي ولا يزال على الاستيعاب الثقافي للمجتمعات الإفريقية المستعمرة ، ومن اهم اشكال طرق الاستيعاب الثقافي هي اللغة والتعليم اضافتاً الى المنظمة الدولية للناطقين بالفرنسية "الفرانكفونية"، من أهم أدوات الهيمنة والسيطرة الثقافية الفرنسية[17]

المبحث الثاني

هياكل النفوذ الفرنسي في الدول الفرانكفونية ومآلاتها المستقبلية

استمر النفوذ الفرنسي على مستعمراتها في الدوال الفرانكفونية طيلة سنوات عديدة ، الا ان النفوذ الفرنسي اصبح على درجات متفاوتة في هذه المستعمرات نتيجة خروجها عن الهيمنة الفرنسية ، مثل إفريقيا الوسطي ومالي وبوركينا فاسو والنيجر ، وعملت فرنسا على تدارك الأوضاع غير المواتية في بعض مستعمراتها، وتفادت المآلات غير المرغوبة في هذه المستعمرات، واستنقذت هيمنتها ونفوذها فيها من التراجع والانحسار من خلال التدابير الاحترازية التي اتبعتها.

الا ان التدابير الاحترازية التي اتبعتها فرنسا لم تجدي نفعاً في بعض المستعمرات، حيث تمكنت نخبها من استباق التدابير الاحترازية الفرنسية ومباغتتها، فنهار عقد الهيمنة والنفوذ الفرنسي، وتصاعد الأنشطة الانفصالية في أزواد شمال مالي، تدخلت فرنسا عسكريا بعملية "سيرفال"، وأعقبتها بعملية "برخان" التي عمت منطقة الساحل، وامتدت هذه المهام مع وعود بدحر الإرهاب وتحقيق الاستقرار، حتى ساءت الأوضاع في المنطقة .

ونتيجة ضعف الهيمنة الفرنسية على مستعمراتها فقدت جانباً كبيراً من نفوذها فيها ، وبالتحديد في منطقة نفوذها التقليدية ، أن تراجع النفوذ الفرنسي صاحبه تنامي نفوذ قوى دولية وإقليمية أخرى، في مقدمتها روسيا و الصين .

---

[13] https://www.skynewsarabia.com/world فرنسا .. هل ساهمت برخان في دحر الارهاب في الساحل الافريقي ؟
[14] https://share.google/jv0xgMDBEFEpe8Tm ادريس جنداري ، الفرانكفونية ايديولوجية استعمارية في عهد ما بعد الكولونيالة
[15] المصدر السابق الذكر
[16]. إبراهيم نصر الدين ،مصر وأفريقيا: مسيرة العلاقات في عالم متغير، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، 1996، ص 175
[17] المصدر السابق الذكر

المطلب الأول

تراجع النفوذ الفرنسي في الدول الفرانكفونية

أهم الأسباب التي أدت الى تراجع النفوذ الفرنسي في الدول الفرانكفونية :

1-الإنكسار الأمني

اعتمدت فرنسا على استراتيجية الترويج للوجود العسكري لقواتها في الدول الفرانكفونية ، لمكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة، وبخاصة في العقد الأخير الذي شهد نشاطاً مكثفاً للجماعات الإرهابية ، الا ان النتائج جاءت نقيضة للاهداف حيث سادت الفوضة وعدم الاستقرار ، وزادت عمليات العنف والإرهاب والجريمة المنظمة، ما أوقع خسائر فادحة في الأرواح والبنى التحتية ، وكان سبب في حدوث ظواهر منها الهجرة و اللجوء والنزوح.[18]

2- التحكم الاقتصادي

بنت فرنسا استراتيجيتها على أسس يدورحول التحكم الاقتصادي بمستعمراتهم الفرانكفونية ، المحرك الأول والأخير للسياسات الفرنسية هو الهيمنة الاقتصادية تجاه مستعمراتها ، وكان الهدف الأول هو الاستحواذ على أكبر قدر من مواردها الخام بأقل تكلفة وأدنى جهد، والسيطرة على أسواقها وجعلها سوق للبضائع الفرنسية من خلال عقود طويلة الأجل بشروط مجحفة وتعد اتفاقيات الارتباط النقدي، بين الفرنك الفرنسي ومن بعده اليورو، بالعملات الإفريقية للمناطق الاقتصادية ، من أسوأ العقود التي تمنح فرنسا الهيمنة الاقتصادية على مستعمراتها، أضف إلى ذلك عقود الاستغلال طويلة الأجل، التي حصلت عليها الشركات الفرنسية، وبخاصة في قطاع التعدين . [19]

3-التغلغل الثقافي الفرنسي

من الأهداف الاساسية لفرنسا هي نشر الثقافة الفرنسية في مستعمراتها ، الا ان هذه الثقافة كانت تحمل من القيم المجتمعية ما يتعارض مع قيم ومبادئ تلك المجتمعات ، أدى هذا التعارض الى حدوث تنافر ورفض شعبي لهذه القيم الدخيلة ، وبدأت المجتمعات الواقعة تحت الاستعمار الفرنسي بمحاولة التخلص من هذه الهيمنة الفرنسية . [20]

4- تصارع القوى الكبرى

رغم سعي فرنسا المتواصل لدورها القيادي في مستعمراتها الا ان قوتها ونفوذها اخذا يتراجع بشكل واضح مع تزاحم القوى الكبرى الدولية والإقليمية على هذه المستعمرات منها ، روسيا والصين وتركيا والهند وايران ، بسبب ما تملك تلك المستعمرات من ثروات وموارد طبيعية اضافتاً الى كونها سوق لتصريف البضائع. [21]

المطلب الثاني

إعادة التموضع الفرنسي في الدول الفرانكفونية

---

[18] د. حمدي عبد الرحمن حسن تقويم مقاربات مكافحة الإرهاب في منطقة الساحل (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، سلسلة دراسات أكتوبر 2022) ص 2-10

[19] الفرنك الإفريقي.. عملة استعمارية تتحكم بها فرنسا في اقتصاد القارة السمراء، موقع الجزيرة، تاريخ النشر 16 شباط/ فبراير 2024 ، تحققت آخر زيارة بتاريخ 22 أيار / مايو 2024 الساعة 2:20 م، على الرابط https://share.google/9VVRxoj3MAgi2ixGT

[20] رئيس وزراء السنغال الجديد ينتقد وجود فرنسا العسكري في بلاده ويوجه رسالة لمالي وبوركينا فاسو والنيجر ، موقع روسيا ، تاريخ 2024 الرابط https://share.google/

[21] د. ناصيف حتي ، القارة الافريقية مسرح للتنافر الدولي المتزايد : على موقع صحيفة الشرق الأوسط ،في 2023 "، الرابط https://share.google/btZqjTcm

إعادة فرنسا بناء استراتيجية جديدة لترتيب سياستها في الدول الفرانكفونية بعد التراجع الذي شهدته في الفترات الأخيرة ، والانحسار العسكري الذي اجبر فرنسا على سحب قواتها العسكرية من بعض المناطق .

عملت فرنسا على تحويل نهجها من الهيمنة الى الشراكة المتكافئة مع الدول الفرانكفونية ، بسبب تصاعد الوعي الشعبي في افريقيا لم تعد هذه الدول تتقبل النهج السياسي القديم التي كانت تتبعه فرنسا ، لذلك سعت فرنسا الى تقديم نموذج استراتيجي جديد يقوم على : [22]

- الدعم المتبادل بين فرنسا والدول الفرانكفونية
- تجنب التدخل السياسي المباشر من قبل فرنسا
- دعم التنمية المستدامة في الدول الفرانكفونية
- تعزيز الشفافية بين الطرفين
- تفعيل المبادرات الثقافية التي تدعم الهوية الافريقية بدلا من دحضها

ان طبيعة العلاقة بين فرنسا والدول الفرانكفونية تحولت من علاقة استعمارية تتسم بالهيمنة والتدخل الى علاقة تتسم بالندية وتسعى الى تحقيق السيادة ، حيث لم تعد فرنسا قادرا على فرض نفوذها على شعوب أصبحت اكثر وعياً وتسعى الى الاستقلال .

المطلب الثالث

نظرة مستقبلية للنفوذ الفرنسي في الدول الفرانكفونية

مشهد أنحسار الوجود الفرنسي في الدول الفرانكفونية

في خضم السياقات السياسية والأمنية والاقتصادية و المجتمعية المتردية التي وصلت اليه الدول الفرانكفونية ، وحرب النفوذ القائمة في النظام الدولي ، وتراجع واسع النطاق لنفوذ فرنسا في الدول الفرانكفونية ، نتيجة لأسباب داخلية وأخرى خارجية ، كل هذا أدى الى انحسار النفوذ والوجود الفرنسي في هذه الدول ، حيث تسعى الدول الفرانكفونية الى إعادة ترتيب علاقاتها مع القوى الدولية الكبرى بعيدا عن الهيمنة الفرنسية .

وفي الوقت ذاته نرجح ان المنافسين من القوى الدولية للنفوذ والهيمنة الفرنسية على هذه الدول وفي مقدمتهم روسيا والصين وتركيا لن يوقفوا مساعيهم في بسط سيطرتهم على الدول الفرانكفونية مستغلين تراجع وانحسار النفوذ الفرنسي .

ان مشهد انحسار الوجود الفرنسي في الدول الفرانكفونية يأتي في المقام الأول لان كل المؤشرات تتجه نحو فشل فرنسا في ترسيخ وجودها في هذه الدول ، حيث يشهد النفوذ الفرنسي في الدول الفرانكفونية منعطفا حاسما ، اذ تبدو هذه الدول على اعتاب عصر جديد بعيد عن الهيمنة وفرض النفوذ ، كما ان فرنسا تواجه تحدي وجودي بتراجع نفوذها امام صعود قوى دولية وإقليمية منافسه لها في المنطقة .

الخاتمة :

في ظل السياقات الاستراتيجية والسياسية والأمنية المتردية في الدول الفرانكفونية وتراجع النفوذ الفرنسي حيث يمر بمنعطف حاسم وتحول في طبيعة العلاقة بين الدول الفرانكفونية والفرنسية والتي تعكس نهاية مرحلة الهيمنة والتدخل الفرنسية وبداية تتبلور فيه إرادة الدول الفرانكفونية لاستعادة سياستها وطموحها للاستقلال.

إن العلاقات الفرانكفونية ـ الفرنسية أصبحت تمر بلحظة تحول تعلن نهاية مرحلة طالما اتسمت بالهيمنة والتدخل، وبداية عهد جديد يتسم بالندية والسيادة ، فلم يعد بإمكان فرنسا فرض نفوذها على هذه الدول حيث باتت نُخبها وشعوبها أكثر وعياً واستعداداً لبناء شراكات عادلة ومتوازنة.

[22] مستقبل الدور الفرنسي في افريقيا بين الشراكة والقطيعة ، https://share.google/hamdskifvqea6pog

الا ان المنافسين للنفوذ الفرنسي وفي مقدمتهم روسيا والصين وتركيا لن يوقفوا مساعيهم نحو مزيد من تعزيز مكانتهم ونفوذهم في الدول الفرانكفونية مستغلين ذلك التراجع والانحسار الفرنسي ، ان كثرة التنافس أحدثت خسائر غير مسبوقة في النفوذ الفرنسي وصلت هذه الخسائر إلى حد إلغاء كل الاتفاقيات، وقطع كل أشكال العلاقات الودية مع أربع دول إفريقية، هي: إفريقيا الوسطى ومالي وبوركينا فاسو والنيجر، ولقد كانت العلاقات الفرنسية مع هذه الدول الأربع، بمثابة ركيزة أساسية للتحركات الفرنسية في الفضاء الإفريقي.

اذن على فرنسا ان تنتهج استراتيجية جديدة مع الدول التي لا تزال ترتبط بفرنسا بعلاقات تعاونية، فمن المرجح أن تبادر إلى معالجة أسباب تراجع نفوذها في الدول الفرانكفونية عموماً، مع التركيز بالضرورة على ما تبقى موالياً لها من إفريقيا الفرانكفونية ، وذلك عبر انتهاج مقاربات جديدة، واتباع سياسات جديدة.

المصادر :

1- مجدي كامل ، قراصنة الصومال اسرائيل..امريكا .. ومسمار جحا، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ط1 ، 2009

2- د. عامر عبد المنعم، الأيام الأخيرة لفرنسا في إفريقيا . https://2-m7483.azureedge.net/opinions/

3- د.محمد علي عدراوي ، انسحاب فرنسا من المشهد الاستراتيجي العالمي . https://bit.ly/3PMsh -2022.

4- د. رشيد قسيبة ، التغلغل الفرنسي في اقريقيا وبناء الامبراطورية الاستعمارية خلال القرن 19، مجلة الدراسات الافريقية ، الجزائر ، المجلد الثالث ،العدد9 2021.

5 - د. بدر حسن شافعي ، القمة الفرنسية –الافريقية:محاولة للتقييم ، مجلة السياسة الدولية ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة ، العدد 144.

6-د. يونس بفلاح ، المقاربة الفرنسية الجديدة في افريقيا ، مركز الجزيرة للدراسات ،2018 https://bit.ly/3PIFOV

7- د. راوية توفيق ، السياسة الفرنسية في افريقيا.. الادارة العسكرية في خدمة المصالح الاقتصادية ، مركز المنتدى الاسلامي ،لندن،2014.

8- قواعد فرنسا في أفريقيا https://share.google/dloTEoSLBU77W

9-https://www.skynewsarabia.com/worldفرنسا .. هل ساهمت برخان في دحر الارهاب في الساحل الافريقي

10- ادريس جنداري ، الفرانكفونية ايديولوجية استعمارية في عهد ما بعد الكولونيالة https://share.google/jv0xgMDBEFEpe8Tm

11- إبراهيم نصر الدين ،مصر وأفريقيا: مسيرة العلاقات في عالم متغير، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، 1996.

12- د. حمدي عبد الرحمن حسن تقويم مقاربات مكافحة الإرهاب في منطقة الساحل (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، سلسلة دراسات أكتوبر 2022)

13- الفرنك الإفريقي.. عملة استعمارية تتحكم بها فرنسا في اقتصاد القارة السمراء، موقع الجزيرة، تاريخ النشر 16 شباط/ فبراير 2024 ، تحققت آخر زيارة بتاريخ 22 أيار / مايو 2024 الساعة 2:20 .https://share.google/9VVRxoj3MAgi2ixGT

14- رئيس وزراء السنغال الجديد ينتقد وجود فرنسا العسكري في بلاده ويوجه رسالة لمالي وبوركينا فاسو والنيجر ، موقع روسيا ، تاريخ 2024 الرابط https://share.google/

15- د. ناصيف حتي ، القارة الافريقية مسرح للتنافر الدولي المتزايد : على موقع صحيفة الشرق الأوسط ،في 2023 "، الرابطhttps://share.google/btZqjTcm

16- مستقبل الدور الفرنسي في افريقيا بين الشراكة والقطيعة ،
https://share.google/hamdskifvqea6pog